ما أعمقها من طمأنينة!

يأتِ بها الله…

قال الله تعالى : (يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير)

آية عظيمة حملت كماً من الطمأنينة و الراحة والثقة برب يعلم حاجاتنا قبل ان نقولها

كم من أمرٍ أرهقنا التفكير فيه، وأتعبنا الانتظار من أجله، وظننا أن أبوابه قد أُغلقت، وأن الطريق إليه قد انقطع… ثم جاءنا من حيث لم نحتسب.

نحن لا نحتاج إلى أن نعرف كيف ستأتي الأشياء الجميلة، ولا متى ستصل، ولا من أي بابٍ ستدخل حياتنا… يكفينا أن نعرف مَن الذي يتولاها.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

أن تضع أمنيتك في يد الله، ثم تكفّ عن إرهاق قلبك بسؤال: كيف

نرى الأسباب، واﷲ يرى الغايات.

نحسب المسافات، واﷲ يختصرها بلحظة.

نقف عند الأبواب المغلقة، واﷲ يعلم بابًا آخر لم يخطر لنا على بال.

ولهذا يطمئن القلب حين يسند أمره إلى اﷲ لأنه أيقن أن ما يأتيه من اﷲ هو الخير، حتى وإن جاء في صورةٍ لم يكن يتمناها.

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾...

يا لها من آية تختصر كثيرًا من الطمأنينة!

ما عجزتَ عنه... يأتِ به اﷲ.

ما تأخر عليك... يأتِ به اﷲ.

ما حسبته مستحيلًا... يأتِ به اﷲ.

وما ظننته قد ضاع منك... إن كان لك فيه خير، فلن يعجز اﷲ أن يأتيك به.

فلا تحمل الغد فوق ظهرك، ولا تستنزف قلبك في سؤال: كيف سيحدث؟ ومتى سيحدث؟ ومن أين سيأتي؟

فاﷲ سبحانه لا يحتاج إلى الطريق الذي تعرفه أنت.

فوض أمرك إليه، وخذ بالأسباب، ثم اطمئن.

فربما كان الشيء الذي تنتظره يُرتَّب لك الآن في مكانٍ لا تراه، وبأسبابٍ لا تعرفها، وفي توقيتٍ لم يحن بعد.

وحين يأتي… ستدرك لماذا تأخر، ولماذا أُغلقت أبواب، ولماذا طال الطريق.

وحينها ستبتسم، وتقول بقلبٍ ممتن:

كنتُ أظن أن الأمر بيدي… فإذا به منذ البداية بين يدي ا.

وكم من بابٍ ظنناه قد أُغلق، فإذا با يفتح لنا خلفه أبوابًا لم نكن نعرف أنها موجودة.

وحين يأتي ما تمنيناه بعد طول انتظار، سنفهم أن التأخير لم يكن نسيانًا، وأن الصمت لم يكن إهمالًا، وأن الطريق الذي أرهقنا لم يكن عبثًا…

بل كان ا، بلطفه وخبرته، يرتّب لنا الحكاية من حيث لا نرى.

فاهدأ…

ما دام الأمر قد أسندته إلى ا، فلا تُرهق قلبك بكيفية الوصول.

وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ